الصادقين
العدد ٢٥٨
الاثنين ١٢ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ / ٩ حزيران ٢٠٢٥ م

تتمة ليشهدوا منافع لهم قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (الحج: ٢٨)

قال: إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم وغفر لمحسنكم، وشفّع محسنكم في مسيئكم، فأفيضوا مغفورا لكم)(١١)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (الحَاجُّ مَغْفُورٌ لَهُ ومَوْجُوبٌ لَهُ الجَنَّةُ ومُسْتَأْنَفٌ لَهُ العَمَلُ، ومَحْفُوظٌ فِي أَهْلِهِ ومَالِهِ)(١٢)، وقال (عليه السلام): (الحاج إذا دخل مكة وكل الله به ملكين يحفظان عليه طوافه وصلاته وسعيه، فإذا وقف بعرفة ضربا على منكبه الأيمن، ثم قالا: أمّا ما مضى فقد كفيته، فانظر كيف تكون في ما تستقبل)(١٣).

٣ - إن فيه تعظيماً لبيت الله الحرام وإدامة لذكر الله تعالى وتحليقاً في الأجواء الروحية واستذكاراً لجهود الأنبياء العظام (عليهم السلام) الذين قدموا كل ما عندهم(١٤) من أجل إقامة الحنيفية، وفي تلك الديار المقدسة معالم الدعوة الإلهية المباركة وشاهد أحداثها، فأداء الشعائر التي سنوها (سلام الله عليهم) فيه إدامة لذكرهم ومشروعهم الإلهي، وما يلازمه من تعظيم شعائر الله وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين) ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢) قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة)(١٥) لذا حرم تعطيل الكعبة ويجب على ولي الامر إجبار الناس على الحج وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله)(١٦).

٤ - تتجلى في الحج وحدة المسلمين وعزّتهم وقوتهم ويتحقق به مراد الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢) حيث تذوب كل الخصوصيات القومية والعرقية والطائفية والجغرافية والقبلية والطبقية فلا فرق بين أسود وأبيض ولا بين عربي وأعجمي ولا بين رئيس ومرؤوس، وباختصار فإن الحج ليس يصنع الإنسان فقط وإنما يصنع الأمة ويحييها ويبعثها بهذا المؤتمر المليوني العظيم، وهذا ما يرعب أعداء الإسلام لذا يعملون جاهدين على إفراغ شعائر الحج من مضامينها وأهدافها الحقيقية.

٥ - وفي الحج اختبار حقيقي لطاعة العباد لخالقهم العظيم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته، واختار من خلقه سُمّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علَماً والعائذين حرماً، فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته)(١٧).

وروى الشيخ الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه)(١٨).

٦ - إنه فرصة للتفقه في الدين والتعرف على أحكام الشريعة وسيرة الأولياء العظام والدعوة إلى الله تبارك وتعالى، ونشر التعاليم الحق الى كل انحاء العالم، فإن عدداً كبيراً من الحجاج لا يحظى بلقاء العلماء والفضلاء في بلدانهم ولا يعرفهم أصلاً، فيوفر الحج فرصة للقائهم والاستفادة من علومهم ومعارفهم، وفي علل الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢))(١٩).

٧ - ما فيه من الثواب العظيم والمنازل الرفيعة عند الله تعالى؛ واستجابة الدعاء وقضاء حوائج الدنيا والآخرة روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (إذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى منادٍ من قبل الله عز وجل: إن أردتم أن أرضى فقد رضيت)(٢٠)، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢) وفي صحيحة محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: (ودَّ مَن في القبور لو أنّ له حجة واحدة بالدنيا وما فيها)(٢١)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (الحجاج يصدرون على ثلاثة أصناف صنف يعتق من النار، وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه، وصنف يحفظ في أهله وماله، فذاك أدنى ما يرجع به الحاج)(٢٢).

أما المنافع الدنيوية فتظهر في عدة مجالات:

١ - **اجتماعية:** حيث يتعارف المسلمون من أصقاع الأرض ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣) ويطّلع بعضهم على شؤون البعض الآخر وتتقوى العلاقات بينهم، ويتبادلون الهموم والآمال ويخططون لمشاريع مشتركة فيها الخير والسعادة لهم، وقبل الحج يقوم مَن عزم عليه بلقاء أقربائه وأصدقائه وتبادل براءة الذمة معهم ومعالجة المشاكل بينهم واستعادة المحبة والمودّة ليفد على ربّه مخلصاً سليم القلب نقياً من المكدّرات وحراً من الأغلال.

٢ - **أخلاقية:** فإن الحاج يستلهم من المشاعر المقدسة وما تختزنه من المعاني الروحية ومن استذكار مواقف القادة العظام أخلاقاً راقية وثباتاً على الحق وشوقاً إلى الاستنان بهم والمضي على طريقهم، وكذا يستفيد من أخلاق رفاقه ويتعلم منهم ما لم يكن يعلم من حسن السيرة ويتجنب ما يُحرم ويُكره، وإن طول فترة السفر والاختلاط مع ناس متنوعي الثقافة والمزاج ومختلفي المراتب في العلم والمعرفة يبرز معالم الشخصية الحقيقة للإنسان مهما حاول إخفاءها وإظهار صورة جميلة في الحياة الاعتيادية.

٣ - **اقتصادية:** يبيّن الإمام الصادق جملة منها في رواية هشام بن الحكم المتقدمة، وروى الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حجوا تستغنوا)(٢٣)، وقال الإمام الرضا (عليه السلام): (إن الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث من الحديد)(٢٤) وقد وعد الله تعالى من ينفق شيئاً في سبيله يخلفه له، قال تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩] وفي خصوص الحج فقد ورد استحباب الانفاق، روى الشيخ الصدوق بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مَا مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبَّ إِلَى اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ نَفَقَةِ قَصْدٍ وَ يُبْغِضُ اَلْإِسْرَافَ إِلاَّ فِي اَلْحَجِّ وَ اَلْعُمْرَةِ فَرَحِمَ اَللَّهُ مُؤْمِناً كَسَبَ طَيِّباً وَ أَنْفَقَ مِنْ قَصْدٍ أَوْ قَدَّمَ فَضْلاً)(٢٥) وهي تشمل الهدايا التي يجلبها، قال الامام الصادق (عليه السلام) (هدية الحج من حج)(٢٦)، والحج يحرك عجلة الاقتصاد بنحو عام فيشمل الحاج وغيره، وقد بيّن الامام الصادق (عليه السلام) جملة من المنافع الاقتصادية في رواية هشام بن الحكم المتقدمة، فإنَّ توجه الملايين إلى الديار المقدسة سنوياً يحرّك قطاعات واسعة كالنقل والخدمات الفندقية والطعام وتجارة البضائع المختلفة والبناء، وأن الهدي وحده يتطلب استهلاك ملايين الأنعام سنوياً، وإن الحجاج يُخرِجون قبل سفرهم ما بذممهم من الحقوق الشرعية كالخمس ورد المظالم ويعطونها إلى الفقراء وهي مبالغ ضخمة تعطي قوة شرائية للطبقة المحرومة فيتحرك السوق.

٤ - **صحية:** فإن الأطباء والحكماء يوصون بالسفر وتغيير شكل الحياة الرتيبة لتحسين الصحة والمزاج، روي في الكافي بسنده عَنْ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أَنهُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ (عليه السلام): (حُجُّوا واعْتَمِرُوا تَصِحَّ أَبْدَانُكُمْ، وتَتَّسِعْ أَرْزَاقُكُمْ، وتُكْفَوْنَ مَؤُونَاتِ عِيَالِكُمْ)(٢٧).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يشركنا في أجور الحجاج وصالح أعمالهم وأدعيتهم.

---

(١١) وسائل الشيعة: ج١١ / ص٩٥ .
(١٢) الكافي: ج٤ / ص٢٥٢ .
(١٣) وسائل الشيعة: ج١١ / ص١٠٣ / ح٣٢
(١٤) كخليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) الذي جاء بزوجته وبطفله الصغير اسماعيل (عليه السلام) إلى تلك الأرض وهي وادٍ مقفر لأجل إقامة الصلاة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧) ثم يؤمر بذبح ولده اختياراً وابتلاءً فلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؟ (الصافات: ١٠٢-١٠٩)، فتضمن الحج ذبح الهدي تذكيراً بتلك التضحية العظيمة طاعة وتسليماً لأمر الله تبارك وتعالى.
(١٥) الكافي: ج٤/ ص٢٧١ / ح٤.
(١٦) وسائل الشيعة: ج١١ / ٢٣ - ٢٤ / باب ٥.
(١٧) نهج البلاغة: ٢١.
(١٨) بحار الأنوار: ج٣ / ص٣٣.
(١٩) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ / ص١١٩.
(٢٠) الكافي: ج٤ / ص٢٦٢ / باب: (فضل الحج والعمرة وثوابهما) / ح٤٢.
(٢١) التهذيب: ج٥ / ص٢٣ / ح٦٧.
(٢٢) وسائل الشيعة: ج١١ / ص٩٣ / ح٢.
(٢٣) الفقيه: ج٢ / ص١٧٣ / ح٧٦٤.
(٢٤) تهذيب الأحكام: ج٥ / ص٢٢ / ح٦٥.
(٢٥) الفقيه: ٣/١٠٢ح ٤٠٨
(٢٦) الكافي: ٤/ ٢٨٠ ح٥
(٢٧) الكافي: ج٤ / ص٢٥٢ / ح ١.

يمكنكم الاطلاع على آخر اخبار المرجعية وبدايات الاشهر العربية من خلال الموقع الالكتروني الرسمي (yaqoobi.com) وقناة التلغرام (قبسات المرجعية الرشيدة)
وتطبيق (ضوء الامل) للهواتف النقالة كما يمكنكم مراسلة مكتب المرجعية على البريد الالكتروني الرسمي (yaqoobi@yaqooi.com)
العنوان : النجف الاشرف - نهاية شارع الرسول - مؤسسة الامام الباقر (ع) خلف مكتبة الامام الحسن (عليه السلام)